النصوص الشعرية
في منهج الحلقة الأولى من مرحلة الأساس

✍ أ.د. محجوب محمد آدم (★)

مقدمة :

لا يكاد يختلف أحد مع القول بأهمية النصوص الأدبية عامة ، وضرورة اختيار النصوص الشعرية الملائمة لكل مرحلة من مراحل التعليم ؛ مع مراعاة اختلاف حاجات التلاميذ وقدراتهم وخصائصهم المختلفة . ولاشك أن هذا الاهتمام نابع من أهمية مرحلة الطفولة نفسها ؛ إذ هي من أهم المراحل في تكوين الشخصية الإنسانية حيث تتبلور فيها السمات الأساسية لما ستكون عليه هذه الشخصية مستقبلاً ؛ فهي أساس مراحل الحياة التالية ، وفيها تتفتح مواهب الطفل ومؤهلاته ، وتنمو مداركه ومشاعره ، وتتحدد ميوله واتجاهاته . ويمثل قطاع الطفولة قاعدة تتميز باتساعها النسبي ؛ إذ يشكل الأطفال نحو ثلث عدد السكان تقريباً ، وهي نسبة عالية ،[1] ولكن مصدر أهميتها لا تكمن في كثرتها العددية بقدر ما تكمن في أثرها في تعزيز مستقبل الحياة ، ذلك أن قوة الأمة

(★) أستاذ بكلية التربية بجامعة الزعيم الأزهري .

(1) أحمد نجيب : أدب الأطفال ، دار الفكر العربي ، ط.2 ، القاهرة ، 1994م ، ص : 19 .

وإمكاناتها تتوفر بقدر ما تهيء لكل طفل من مجالات وفرص من أجل تنمية قدراته ومهاراته ومواهبه ، وبالتالي تهيئته للقيام بدوره فيما بعد .[1]

ومن حق المجتمع أن ييسر لهذا القطاع كل أسباب النمو السليم المتكامل ، ويهتم بتربيته تربية متكاملة من جميع النواحي العقلية والاجتماعية والانفعالية والجسدية ، حتى يمكنه في المستقبل من حمل أمانة الأجيال القادمة بوعي وكفاية وإخلاص .

ويتوقع من النصوص الأدبية الملائمة لمراحل الطفولة المختلفة أن تسهم في تنشئة الأطفال ، وترسيخ سلوكهم وقيمهم ، وتنمية مواهبهم ومداركهم ، وتوجيه ميولهم واتجاهاتهم ؛ من خلال ما يمكن أن تتضمنه هذه النصوص الأدبية من توجيهات وإرشادات ومعارف في قالب فني ممتع . وهذه الوظيفة التي تنهض بها هذه النصوص تؤكد أنها وسيلة مهمة من وسائل التربية والتعليم .

وعلى ذلك فإن أهمية اختيار النصوص الأدبية في مرحلة الأساس تتوقف على إحساسنا بأهمية هذه النصوص للتلاميذ ، وما تحققها من أهداف تربوية ، كما لا نشك أن الوسيلة الفعالة للوصول إلى هذه الأهداف المرتجاة هي تحديد معايير الاختيار بصورة علمية .

([1]) هادي نعمان الهيتي : أدب الأطفال : فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، الهيئة المصرية للكتاب ، سلسلة الألف كتاب ، 1977، ص: 12 .

ولا يمكن لهذا التحديد أن يكون فعَّالاً إلا إذا وقفنا على مدى مناسبة النصوص الأدبية المختارة لتلاميذنا في كل مرحلة من مراحل النمو ، والكشف عن جوانب القوة أو الضعف في محتوى هذه النصوص ، ومدى تحقيقها لما قصد بها من أهداف تربوية ؛ وهو ما يعني بالضرورة تحليل ما يقدم لأطفالنا في مرحلة الأساس ، وفق الأهداف التعليمية من ناحية مضمون هذه النصوص ووضوحها وشمولها وارتباطها بقدرات وحاجات وميول التلاميذ ، ومدى مساهمتها في تزويدهم بالمعلومات والمعارف ، ومهارات تلقي النصوص وأدائها وما يصحبها عادة من أنشطة تعينهم في التذوق والاستجابة .

ويعدُّ تحليل النصوص المقدمة لأبنائنا في كل مراحل التعليم ، ومراجعتها قضية في غاية الأهمية ؛ لما يرتكز عليه دفع العملية التربوية وتطويرها . ويطمع هذا البحث أن يقوم بعبء جانب من جوانب التحليل، ويأمل أن يسهم عبره في تزويد المختصين بوضع المناهج التعليمية بحصيلة ما تصل إليه هذه الدراسة من نتائج ، والوقوف على جوانب القوة والضعف في موضوعها المحدد ، والاستفادة منها ما رأوا في ذلك ضرورة ..

ويتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ؛ على النحو الآتي :

المقدمة : وتشتمل على أهمية البحث ، وما يحققه من أغراض .

المبحث الأول : مفهوم النصوص الشعرية .

المبحث الثاني : النصوص الشعرية في مرحلة الأساس.

المبحث الثالث : تحليل النصوص .

وأسأل الله القدير التوفيق والسداد في القول والعمل .

المبحث الأول
مفهوم النصوص الأدبية

أولاً : مفهوم النص :

تقتضي إضافة النصوص إلى الأدب أن نقف على مفهوم النصوص ، وما نعنيه عند استخدامنا لمصطلحه في هذه الدراسة :

دلالة مادة (ن. ص. ص) في المعاجم العربية تدور على عدة معانٍ هي : الرفع، والإظهار ، وجعل بعض الشيء فوق بعضه ، وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه ، والتحريك، والتعيين على شيء ما ، والتوقيف ؛ فقد ذُكر أن أصل النص : أقصى الشئ وغايته ، ثم سُمِّيَ به ضرب من السير سريع . نَصَّ (ناقتَه) : إذا استخرجَ أقصى ما عندها من السير . و النَّصُّ : رفعُك الشيء ، ونصصت الحديث إلى فلان : رفعته إليه (أي أسندته إليه) . وكل ما أُظهِر فقد نُصَّ . ونَصَّت الظبية جيدَها : رفعَته . والنص: الظهور ، ومنه سمي كرسي العروس: مِنَصَّةً، لظهورها عليه لتُرَى [1] . ويجعل الزمخشري المعنى الحقيقي في (النص) هو الرفع والانتصاب وما سوى هذا المعنى فعنده من المجاز .[2]

وعلى الرغم من كثرة استخدام كلمة (نص) في مصنفات الأصوليين والفقهاء ، إلاّ أننا لا نعثر على تعريف لهذا المصطلح بدلالته التي عرف بها في الدراسات النقدية الحديثة ، إذ بقي معنى النص عندهم محصورا فيما يأتي :

1. الكلام الواضح الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً ، فلا يحتمل التأويل . جاء في لسان العرب : ومن النص بمعنى الرفع والظهور أُخِذ نص القرآن والحديث ؛

([1]) راجع : لسان العرب ، دار صادر ، ط. 3 ، بيروت ، 1994م ، المجلد السابع (نصص) ص : 97-99. والزبيدي : تاج العروس ، دار مكتبة الحياة (تصوير) ، بيروت ، المجلد الرابع ، ص 440).

([2]) انظر الزمخشري : أساس البلاغة ،دار بيروت ، بيروت ،1984م ، ص 635- 636 (نصص) .

وهو اللفظ الدال على معنىً لا يحتمل غيره .. وذكر الشافعي أن النص هو "ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه ، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره " [1] .

2. الدليل الدال على الحكم الشرعي والثابت عن الشارع . جاء في لسان العرب : وقيل : نصُّ القرآن والسنة : ما دلَّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام .. وكذا نص الفقهاء الذي هو بمعنى الدليل بضرب من المجاز كما يظهر عند التأمل .."

والواضح أن مفهوم (النص) في الدراسات النقدية المعاصرة مطابق للمفهوم الغربي لمصطلح Text المشتق في أصله اللاتيني من النسيج بما تحمله هذه اللفظة من معنى في المجال المادي الصناعي ، وما يوحي به من الجهد والانتظام والانسجام والتنسيق في ضم الأشياء ؛ فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ، وتتجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في إطار واحد . وعلى ذلك فهو : نسيج الكلمات التي يتشكل منها المتن الأدبي .

وجاء في المعجم الوسيط أنه : " صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف أو القائل " [2] وقُصد بذلك أنه " صيغة الكلام المنقولة حرفياً سواء أكانت نطقاً أم كتابةً . وبذلك فإن دلالته تكاد تنطبق على دلالة مصطلح (المتن) عند علماء مصطلح الحديث . وعند إطلاق لفظ (النص) كما في قولنا : النص الأدبي ، والنص العلمي ، والنص القانوني يتبادر إلى الذهن أنه الكلام الحرفي المنسوب إلى منشئه ، بغض النظر عن معناه . لهذا يكثر في العربية المعاصرة عبارات من قبيل (هذا كلامه بالنص) و(نص على كذا) ، و (وهذا نص حديثه) .

ثانياً : مفهوم الأدب وعناصره :

عرفَّه بعض الأدباء فقال : هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين ؛ سواء أكان شعرًا أم نثرًا. [3] . وعلى هذا ؛ فإن الأدب يخاطب العاطفة ، ويحاول التأثير فيها ، بفضل خصائص

([1]) الشافعي : الرسالة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بدون بيانات ، ص 32 ،

([2]) المعجم الوسيط ،(دار الأمواج ، بيروت ، لبنان ، 1987) ، ص 926 .

([3]) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، ط. 15 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1992م ، ص : 7 .

صياغته ومضمونه ، وما يحتويه من عناصر فنية ؛ فينفعل به المتلقي (مستمعاً كان أم قارئاً) ، ويشعر بالمتعة والإحساس بالرضا ، والإقبال عليه . وفي الوقت نفسه يترجم عن مشاعر الناس وأحاسيسهم ، ويصور كل ما يموج في مجتمعهم من قيم مختلفة . وعلى ذلك فإن أهم عناصر الأدب [1] نوجزه في الآتي :

[1] **جمال الأسلوب** : ونعني به الصياغة اللغوية المحكمة ، التي تتركب فيها الألفاظ بصورة معينة، تستطيع ترجمة مشاعر الأديب الوجدانية ، وعواطفه الإنسانية ، وتجاربه ، وأفكاره ، وبالطريقة التي يريد إحداث الاستجابة عند المتلقي وإثارته .

[2] **سمو المعنى** : ونقصد بالمعنى مادته ومضمونه ، أي كل ما يحتويه العمل الأدبي من الأفكار والتجارب النابعة من البيئة أو من داخل النفس . ولا يسمو المعنى إلا إذا كان نبيلاً بما يشيعه فينا من المتعة والجمال ، ويستهوي إعجابنا ، ويستولي على حواسنا ، أو يعبر عنه من الحق ، أو يهدف إليه من الخير . وندرك المتعة والجمال عن طريق مؤثرات السمع والبصر كما ندركها عن طريق اللغة وعباراتها ؛ فاللغة هي الباعث على تذوق الجمال عن طريق إثارة الخيال وإيقاظ العاطفة وإبراز الصور العقلية التي تنطوي عليها الألفاظ .

[3] **العاطفة** : ويقصد بها الإحساس المنبعث من النفس نحو الآخرين ، أو حيال موقف ، أو نتيجة تعرضها لمؤثر معين ؛ فينبعث منها في موقف معين

([1]) انظر عن عناصر الأدب : عبد الحميد حسن : الأصول الفنية للأدب ، ط 2 ، مكتبة النجلو المصرية ، 1964.

الشعور بالاطمئنان والرضا ، وقد تتعرض في موقف آخر للخوف أو الحزن ، وغيرها من المشاعر والانفعالات النفسية . مع تفاوت في حظ الناس من العواطف ، وفي نصيبهم من الإدراك الوجداني . والعاطفة أساس كل عمل أدبي ؛ لأن الأدب في حقيقته تعبير عن إحساس الأديب ، وعن تجربته الشعورية ، ويفصح فيه عن وجدانه الذاتي ، وموقفه من الحياة . أما من جانب المتلقي ؛ فينبغي أن يؤثر فيه العمل الأدبي بما يتضمنه من أفكار ، وما يمنحه له من متعة وجمال ..

[4] **الخيال :** ونعني به الملكة التي نستعيد بها ما يرتسم على صفحات عقولنا من الصور الذهنية ، وما يختزن منها في ذاكرتنا ، والتصرف فيها بالتغيير والتنسيق ؛ بحيث تنشأ عن ذلك صور جديدة . فالخيال هو الذي يعيننا على ابتكار الأشياء وتشخيصها ، وله دور كبير فيما يتميز به العمل الأدبي من جمال أو قبح بحسب ارتباطه بإدراك الأديب الوجداني وفكره وثقافته ومعارفه ، ومدى صلته بإحساسه العاطفي .

ونقصد باستخدام مصطلح (النصوص الأدبية) بهذه الدلالة كلّاً من النصوص الشعرية على مختلف ألوانها ، والنصوص النثرية كالقصة والمسرحية ونحوهما . غير أن هذه الدراسة تُعنى بتناول النصوص الشعرية خاصة ، وما يتصل منها بتلاميذ الحلقة الأولى بمرحلة الأساس . الأمر الذي يدعو الباحث لتحديد مفهوم الشعر ، وبيان صوره وما يناسب منها لتلاميذ المرحلة المعنية .

ثالثاً : مفهوم الشعر :

تعددت وجوه استعمال لفظة " الشعر" في اللغة ، ومن بين ما ذكره العلماء منها : العلم ، والفطنة ، والإدراك ، والاطلاع ، والإعلام ، والدراية .. [1] وفي لسان العرب أن " قائله شاعر لأنه يشعُر ما لا يشعُر غيره ؛ أَي : يعلَمُ ". وسمِّي الشَّاعر [شاعراً] لأنه يفطِن لما لا يفطن لـه غيره . [2] واشتهر بين الباحثين تعريف قدامة بن جعفر للشعر ، فقد عرَّفه بأنه : " قول موزون مقفى يدل على معنى" [3]. فاشترط حضور المعنى المفيد إلى جانب الوزن والقافية ليعتبر الكلام المنظوم شعرا ، وهو تعريف قاصر عن إدراك حقيقة الشعر ، وينطبق في الوقت نفسه على الأراجيز التعليمية كألفية ابن مالك وما شاكلها من الأراجيز .

ولا شك أن الإيقاع الموسيقي الناتج عن الوزن والقافية هو ما يعطي للشعر خصوصيته ، ويمنحه لذته وجماله المتميز ، ثم إذا توافرت في الكلام مع ذلك عناصر الجمال الأدبي - من سمو المعاني ، وحسن صياغتها أسلوبياً ، مع قوة في العاطفة ، وقدرة على تمثل ما يعبر عنه في صور وظلال - ازداد الكلام حسناً وقوة تأثير في المتلقي

فالألفاظ الشعرية تعين على بعث الفكرة بأصواتها ؛ وتتجانس مع مناخ القصيدة ومضمونها ، بينما تنقل لنا الصورة الشعرية انفعال الشاعر (تجربته الشعرية) كما تنقل الينا الفكرة التي انفعل بها. وليست الصورة التي يكونها خيال

([1]) انظر مادة (شعر) في المعاجم العربية ..

([2]) ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق هارون ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م ، 3/ 150 .

([3]) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق خفاجي ، دار الكتب العربية ، بيروت ، د.ت ، ص 11 ، ص 15

الشاعر الا وسيلة من وسائله في استخدام اللغة على نحو يضمن به انتقال مشاعره (انفعالاته وافكاره) إلينا على نحو مؤثر . [1]

كذلك نبَّه النقاد إلى عنصر الصدق في التعبير ؛ لأنّ الشعر كما يقول القيرواني [2] هو (ما أطرب ، وهزَّ النفوس ، وحرَّك الطباع) ، فإنْ لم يكن صادق التعبير لم يفعل ذلك ، وكلما كان الكلام صادق العبارة كان أشدّ وقعاً وأبلغُ تأثيراً في هزّ النفوس وتحريك المشاعر .

وتأتي النصوص الشعرية في أشكال مختلفة كالقصيدة والقطعة والنشيد .

(أ). القصيدة :

مجموعة من الأبيات الشِّعرية متحدة في الوزن والقافية والرَّوي , وذكر ابن رشيق : " أن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشيء ؛ كأن الشَّاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة ." [3] وفي لسان العرب : " قيل سمي قصيداً لأَن قائله احتفل له فنقَّحه باللفظ الجيِّد ، والمعنى المختار ... وقيل سمي الشِّعر التام قصيداً لأَن قائله جعله من باله فقصد له قصداً ... وروَّى فيه خاطره ، واجتهد في تجويده ، ولم يقتضبه اقتضاباً "

ويطلق مصطلح (قصيدة) على كل نظم شعري كثرت أبياته . واشترط بعضهم حدا أدنى من الطول لابد أن تصله أبيات الشعر لتسمى قصيدة ، حدَّده ابن رشيق بسبعة أبيات أو عشرة فما فوقها , يقول : " إدا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة , ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد " [4] .

وللتدليل على أنه لا عبرة بهذا القيد في عدد الأبيات ، ذهب بعض الباحثين [5] : إلى أنه من النادر أن تكون القصيدة قصيرة إلى هذا الحد ، لأن

([1]) عز الدين اسماعيل : الادب وفنونه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص : 85 :

([2]) ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محي الدين ، ط. 5 ، دار الجيل ، بيروت ، 1981 ، 107/1 .

([3]) ابن رشيق : المرجع السابق 188/1

([4]) ابن رشيق : والصفحة

([5]) طه حسين وآخرون : التوجيه الأدبي ، (دار المعارف بمصر ، ط 9) ص 148 .

الموقف الذي يستفز الشاعر لأن يؤلف قصيدته موقف له أهميته وخطره ، وقلما يكفي للتعبير عنه أبيات لاتتجاوز العشرة أو تتجاوز قليلا هذا بالإضافة إلى أن العرف العربي جرى على أن تتناول القصيدة موضوعات شتى ولايمكن أن توفي هذه الموضوعات حقها إذا اقتصر الشاعر على نحو عشرة أبيات.

(ب). القطعة الشعرية : تطلق على بيتين فأكثر ، أو هي ما كانت دون السبعة أبيات أو العشرة . سواء أكانت نصاً معداً للتلاميذ ، أم كانت جزءاً من قصيدة ، أم منظومة على غرار القصائد الشعرية.

(ج) . الأناشيد :

النشيد في اللغة : هو رفع الصوت كما جاء في لسان العرب ، وفي المعجم الوسيط: الصوت ورفعه مع تلحين ، وعنه نقلاً عن تاج العروس والقاموس المحيط أن الأنشودة هي : الشعر المتناشد بين القوم ، ينشده بعضهم بعضاً ، وقطعة من الشعر ينشدها القوم على ايقاع واحد . والنشيد : قطعة شعرية قصيرة ، تتميز بطرب الإيقاع ، وعذوبة النغم ، وبساطة الألفاظ ، ويسر المعاني ، وجمال الأسلوب ؛ مما يساعد على تلحينها وأدائها أداء جماعياً . [1] وهي لذلك أصلح في مرحلة السنوات الأولى من المدرسة . والأطفال يبدون ميلاً واضحاً للأناشيد لما تتميز بها من بساطة وايقاع موسيقي .

أنواع الأناشيد : [2]

غالباً ما تكون الأناشيد في موضوع حماسي أو وطني أو ديني أو ترويحي ، على النحو التالي :

-**أغاني الأطفال** : قطع شعرية تميل إلى الإيجاز والايقاع الحركي والتكرار اللغوي ، والتنغيم الصوتي ؛ ليصلح ترديد الأطفال لها في مناشطهم اليومية ، على نحو نشيد القمر .

أنت نور في السماء يا قمر يا قمر
أنت ضوء في الفضاء يا قمر يا قمر

([1]) أحمد حسن حنورة : أدب الأطفال ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1989م ، ص: 169

([2]) انظر : مُحَمَّد صالح الشنطي : ادب الأطفال ، دار الأندلس ، السعودية ، حائل ، 1996م ، ص : 235 وما بعدها . وعمر الأسعد : أدب الأطفال ، ص 120 وما بعدها .

منك يأتينا الضياء في الليالي يا قمر
ونصير في هناء بالحديث والسمر

أنت نور في السماء يا قمر يا قمر

-أغاني اللعب والمناسبات :

شعر غنائي حركي أيضاً ،لكنه يتنوع في الشكل والمضمون ، فيصاحب ألعابهم أو أدوارهم في اللعب الفردي والجماعي ، وتطول المقطوعة الشعرية ، وتميل إلى الركض والحركة ، على نحو النشيد الذي جاء في كتاب البستان للصف الثالث ، ص : 94 ..

دارَ الصَّفُّ لُفُّوا لُفُّوا

لُفُّوا الأيدي لُفَّ القيدِ

قيدِ الصَّحبِ عند اللعب

لعبِ الخِلِّ وقت الليل

لـــيلِ القـــمر حلوِ السمر

إلى آخر النشيد ...

والمناسبات في حياة الطفل لها أغانيها الخاصة : استقبال العام الدراسي الجديد ، الصيام ، العام الهجري ، الوالدين ... ومن أمثلتها في النصوص المختارة نشيد دخول المدرسة :

إلهي يا إلهي العالمينا صحونا شاكرين مبكرينا

وجئنا للمدارس راغبينا فنرجو النصر والفتح المبينا

إلهي أنت نور للعباد فوفقنا إلى طرق الرشاد

فسوف نكون خيراً للبلاد ومن أبنائها والعاملينا

ومن أمثلتها نشيد تحية رمضان

أهلا أهلا شهر الصوم

يا رمضان أهلا أهلا

فيك نصوم طول اليوم

فيك نقوم الليل الليل

- **النشيد الديني** : أنشودة تتناول أسس العقيدة ، أو أي شأن من شؤون الدين ، وتعمل على توطيد علاقة التلميذ بمعتقده ودينه . ومثاله في أناشيد الحلقة الأولى من مرحلة الأساس :

يا إلهي .. يا إلهي يا مجيب الدعوات

أجعل اليوم سعيداً وكثير البركات

وأعنِّي في دروسي وأداء الواجبات

مالئاً بالحب وفمي بالبسمات صدري

واحمني واحم من شرور
بلادي الحادثات

- **النشيد الاجتماعي** : يهدف إلى غرس الصفات الايجابية الحميدة في النفوس ، وتمجيد روح التعاون المستمر بين فئات المجتمع ، ويبرز أسس التعامل بين الأفراد ... على نحو نشيد العيد :

أقبل العيد فأهلاً بتباشير السرور

قد نعمنا بسرور ما عليه من مزيد

وحبانا أبوانا بالهدايا والنقود

وخرجنا نتحلى فيه بالثوب الجديد

وتصافحنا بأيدينا على صدق العهود

ومضينا بالتهاني لقريب وبعيد

النشيد الترويحي (الترفيهي) :

يهدف إلى إدخال البهجة في نفوس الأطفال ، وتفجير طاقاتهم الحركية ، ويرددونه أثناء فترات المرح واللعب .. ومثاله من أناشيد مرحلة الأساس نشيد (ديكي بدري):

قبل طلوع الفجر يصيح ديكي بدري

يصيح وهو يجري يقول : كيكي كيكي

وعندما تسمعه ديوك كل الحلة

تصيح أيضاً معه تقول : كيكي كيكي

وكلما قلت له أسكت كفى يا ديكي

يصيح ويصيح يقول : كيكي كيكي

- **النشيد الوطني** : أنشودة حماسية ، يتغنى بها الأطفال في مدارسهم ، وحفلاتهم ، وأعيادهم الوطنية ، ومناسباتهم المختلفة .. ويعمق في الناشئة الانتماء والمواطنة ، من نحو .

نحنُ جندُ الله جندُ الوطن إن دعا داعي الفداء لم نخن

ومثاله في أناشيد مرحلة الأساس :

اليومَ نرفعُ رايةَ استقلالنا ويُسطِّرُ التاريخُ مولدَ شعبنا

ويتضح من تعريف الأدب والشعر بخاصة ، وما ذكرناه من أنواعه وعناصره ، أنه يمكن أن يثير فينا المتعة الجمالية ، والانفعالات العاطفية ، كما يقدم لنا مضمونه معرفة وعلماً . ويمكنه أن يحقق نتائج واضحة الأثر والفعالية متى ما روعي في نظمه عنصران آخران ، يناسبان فئة الأطفال في مرحلة الأساس ، وهما :

[أ] عنصر التناسب ؛ بأن يكون النص الأدبي (شعراً كان أم نثراً) ملائماً مع قدراتهم وميولهم ومستويات نموهم ، وقادراً على إحداث الاستجابة عندهم وإثارتهم . ولا يتأتى له ذلك إلا بما يتوفر له من معانٍ سامية مناسبة لخبراتهم ، ومراعية للقيم التربوية المناسبة لكل مرحلة من مراحل نموهم ، وملتزم في أسلوبه بالصحة اللغوية وقصر الجملة واختيار المفرادات ذات الجرس المناسب للايقاع ، والأمر نفسه ينطبق على العاطفة والخيال .[1] وعلى ذلك

(1) انظر : سعد أبو الرضا : مرجع سابق ، ص : 26 وما بعدها .

فإن ما ذكرناه من قبل عن عناصر الأدب يختلف من حيث الشكل والمضمون ومن حيث البناء الفني مع عناصر ما يقدم للأطفال من نصوص أدبية ؛ ذلك أن أدب الأطفال لا يتقيد تماماً بما ذكرناه عن جمال الأسلوب وسمو المعاني والخيال والعاطفة إلا بالقدر الذي يناسبهم منها .

[ب] عنصر الغاية ؛ بأن يكون الأدب وفق ضوابط تربوية معينة تضع نصب عينها تحقيق الأهداف التربوية التعليمية ؛ كتنمية قدراتهم في اكتساب المعرفة ، وتنمية قدراتهم الذهنية ، والإبداعية ، ومهارات التواصل مع الآخرين .

وينتبه أبو هيف إلى تميز أدب الأطفال بالبعد التربوي فيقول : " إن أدب الأطفال يجمع بين خطابين : خطاب النص والخطاب التربوي ؛ فثمة منظومة كلمات هي من طبيعة الأدب ، وثمة منظومة قيم هي من طبيعة التربية وغاياته ، وتبدو مأثرة أدب الأطفال في اندغام هاتين المنظومتين داخل لغة تتعدى مخاطبة الأطفال إلى إذكاء روحهم وإثارة وجدانهم بجوهر الحياة . " [1]

وهذا المعيار التربوي هو الذي يحدِّد كل أدوات العمل الأدبي (المضمون واللغة والشكل ونوع الصور والرسوم ... وغيرها) .

كما يترتب على هذين العنصرين الخاصين بأدب الأطفال أن ما يعدُّ مناسباً للكبار قد لا يناسب الأطفال ؛ وذلك للاعتبارات الآتية :

1. الشكل : ونقصد به الألفاظ والتراكيب والأسلوب والصور والأخيلة ، وكل ما يدخل في طريقة تقديم أدب الأطفال ، ويقرّبه إليهم . ولا شك من ضرورة اقتران المادة المكتوبة بما يزينها من صور ورسومات وأشكال ، ولنفس السبب ينبغي مراعاة حجم البنط في الكتابة ، وأن يكون أسلوب الكتابة بسيطاً واضحاً ، لا تعقيد فيه .
2. المضمون : أي الموضوع ، وما يتضمنه من أفكار وعواطف وانفعالات وإيحاءات . ويلزم أن يكون مناسباً مع خبرات الأطفال وتجاربهم ، وقدراتهم العقلية ، مع الابتعاد عن كل ما يشوّش أفكارهم من قضايا فلسفية معقدة ، أو إيحاءات جنسية ، أو يهز مشاعرهم ، ويدخل الرعب في قلوبهم .

([1]) عبد الله أبو هيف : أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1993، ص : 31 .

3. **البناء الفني** : أي طريقة بناء الشعر أو القصة والمسرحية ، وما يعتمدها كل منها من عناصر فنية ، أو وسيلة عرض الفكرة على الأطفال ، من ترتيب للأحداث وتسلسلها في القصة والرواية ، أو صياغة هذه الأحداث إلى صور لغوية مناسبة عن طريق السرد ، واللغة التي يتم بها السرد ، مع مراعاة درجة تعقيد المشكلة ، أو رسم الشخصيات في القصص والروايات ، أو نوع الصراع في القصة والمسرحية . كما أن تعدد وسائط عرض هذا الأدب (مجلات ، صحف ، وسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمختلطة) يلزم كاتب أدب الأطفال أن يراعي فنيات هذه الوسائط في العرض ، ويقدم لكل وسيلة منها ما يناسبها من بناء فني .

4. **الهدف :** أي الاعتبارات التربوية والتعليمية التي يسعى أدب الأطفال لتحقيقها ، ويجعل منها أساساً لإرساء دعائم حياة الطفل ، وبنائه عقلياً ونفسياً ووجدانياً ، وتنمية مداركه ، وإطلاق مواهبه وفق قيم المجتمع وأصول عقيدته . غير إن هذا الهدف التربوي قد يطغى على الأدب كثيراً ، ويحوله إلى توجيهات تربوية مباشرة ، أو إرشادات ونصائح تبعد بالعمل الأدبي عما ينبغي أن يتمتع به من فن جميل يوفر لمتلقيه المتعة وحسن العرض .

5. **الفئة المستهدفة** : ذلك أن الأطفال فئة عمرية (هي مرحلة الطفولة) لها استعداداتها وقدراتها وحاجاتها . ولهم تجاربهم وخبراتهم المحدودة ، وإن كانت آفاقهم التخيلية واسعة لا تحدها حدود . ولم تنضج وسائلهم في البحث والتفكير والتحليل والاستيعاب .

وخضوع أدب الأطفال لهذه الضوابط ، يلزم أن يكون من يكتب للأطفال متخصصاً في شؤونهم ، أو على علم جيد بقدراتهم وحاجاتهم ، ومستوى نموهم ، وله خبرة في مجال تربيتهم .

هذا ، وقد نبَّه بعض الباحثين أن أدب الأطفال يندرج في إطار الأدب العام ، وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات ، يقول الحديدي : " من الخطأ أن يتخيل أحد أن مادة أدب الأطفال منفصلة عن أدب الكبار ، أو أنها نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام ، أو يظن ظان أنها تقوَّم بمقاييس تختلف

عن مقاييس أدب الكبار " [1]ويقول حنورة :"إن المقومات الفنية لأدب الأطفال هي نفس المقومات الفنية لأدب الكبار ؛ فالخصائص الفنية للقصة أو الشعر أو المسرحية ، واحدة في الأدبين . [2] ولا تناقض بين قولهم هذا وبين ما ذكروه عن خصوصية أدب الأطفال ؛ ذلك أنهم قيدوا أدب الأطفال أن يتناسب مع قدرات الجمهور الذي يخاطبه ومستوى إدراكهم وخبراتهم نوعاً وكماً .

ولتأكيد الفرق بين الأدبين قارن بين الأنشودة والقصيدة ؛ فكلاهما وإن كان شعراً ، إلا إن كلاً منهما يتميز بخصائص معينة تبعاً لاختلاف المتلقي في كلٍّ ؛ فعلى سبيل المثال يفترض في الأنشودة أن تكون واضحة ، وسهلة في معانيها وأسلوبها . ومع ذلك ليس الأمر ،كما يقول علي الحديدي : " أمر حصيلة المفردات اللغوية ، أو معرفة النحو والقواعد ؛ فكتاب مثل (صندوق الدنيا) لإبراهيم المازني أو (جنة الحيوان) لطه حسين ؛ يمكن أن يقرأه الأطفال ، ويفهموا أكثر مفرداته ، ومع ذلك فليست لهم المقدرة على فهم الظروف النفسية والشعورية للشخصيات في الكتاب ، أو إدراك الميزات الأدبية لكاتبه " [3] ،أو الوقوف على ما وراء النص من معانٍ ورسائل خفية .

وهذا يعني أن الطفل قد يتعدى مشكلة اللغة ، ويفهم كلمات الكتاب الذي يقرأه ؛ ومع ذلك يستعصى عليه إدراك المغزى الفكري الذي يختبئ بين صفحات الكتاب ؛ بما يتضمنه من أفكار وقضايا لم يتعرض لها من قبل ، ولا تسعفه خبرته في الحياة باستيعابه ، وفهم مقاصد كاتبه . كما أنه تعدى مشكلة اللغة في مجموعة من الأعمال الأدبية التي كتبت للكبار في الأصل ، من نحو :

([1]) علي الحديدي : في أدب الأطفال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1991 . ص : 69 .
([2]) أحمد حسن حنورة : أدب الأطفال ، ص : 14 . وانظر : عبد الفتاح أبو معال : أدب الأطفال ، ط . 2 ، دار الشروق ، الأردن ، عمان ، 1988، ص : 12.
([3]) علي الحديدي : المرجع السابق . ص : 65 .

روبنسن كروزو ، سندريلا ، ونحوهما .. وانجذب نحوها ، واستمتع بها ، وتفاعل مع أحداثها وشخصياتها ، لأن هذه الأعمال الفنية تعاملت مع العواطف الإنسانية في مخاوفها وأمانيها وأحاسيسها ، وصراعها مع الحياة ، فأيقظت في جمهور القراء من الأطفال خاصة طموحهم إلى الاستقلالية وتحقيق الذات ، وانجذابهم إلى المجهول الذي يكمن في حب المغامرة والفضول ومعرفة المجهول . وتدفعهم لمجابهة الحياة بشكل منفرد دون أن تردعهم مخاوف الأهل وقيمهم التربوية من الاستمرار في عملية التمرد الغريزية ، لاسيما وقد وضعت هذه الرغبات الغريزية في صيغة أدبية تجذب الطفل بصراحتها وعفويتها ، وإن جاءت أحياناً متناقضة مع القيم التربوية التي نحرص على غرسها فيهم . [1]

رابعاً : مرحلة الأساس :

يصنف تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساس [2] في السودان ضمن مرحلة الطفولة المتوسطة [3]. وهي المرحلة التي تمتد بين السنة السادسة والتاسعة من عمر الطفل . وتتمتع هذه المرحلة بمجموعة من خصائص النمو ، سواء ما يتعلق بالنمو البدني أو اللغوي أو المعرفي أو الاجتماعي أو

([1]) انظر : نعيم عرايدي: الأسس الإنسانية لأدب الأطفال ، مقال في موقع (أدب الأطفال العربي)

([2]) **التعليم الأساس** : هو" تعليم الحد الادنى من المعارف والخبرات والمهارات العقلية والحركية اللازمة لتكوين الطفل - في مرحلة التعليم الالزامي - لكي يكون قادرا على خدمة نفسه بنفسه، ومجتمعه، وقادرا على تطويرهما، والتكيف للمعيشة في الظروف المتغيرة للمجتمع "عن : زينب محمود محرز، التعليم الاساسي: ماهيته و مقوماته ، إدارة التخطيط التربوي ، البحرين ، 1980. ص: 8 .

([3]) انظر عن تقسيم مراحل الطفولة : أحمد نجيب : مرجع سابق ، ص 38 وما بعدها ، و سعد أبو الرضا : مرجع سابق ، ص : 34 .وعمر الأسعد : أدب الأطفال ، مطبعة أروى ، الأردن ، عمان ، 2000م ، ص :

الانفعالي ، وهي التي تؤثر على نمو شخصية الطفل ، وتوجه ما يقدم للأطفال كافة من رعاية وتنشئة وتعليم وتنمية خلال هذه الفترة .

وقد اتفق أساتذة علم نفس الطفل والتربية حديثاً على ضرورة أن يكون كافة ما يقدم للأطفال خلال هذه المرحلة ، بل خلال مختلف مراحل النمو من مناهج وبرامج واستراتيجيات وأنشطة "متمركزاً حول الطفل " ؛ ويعني ذلك أن يتم بناء جميع هذه المناهج والبرامج والاستراتيجيات والأنشطة وتصميمها على أساس المعرفة الدقيقة والعميقة بخصائص الأطفال ، ومعالم نموهم في مختلف جوانبهم ، كما يعني ذلك أيضاً أن تتم المزاوجة بين ما يقدم للأطفال من برامج ومواد ومستوى نموهم وما يتوفر لديهم من مهارات وقدرات.

كما يلزم أن تسعى جميع هذه البرامج والأنشطة والمواد لتحقيق حاجات هؤلاء الأطفال وتشركهم فيها اشتراكاً فعالاً ومباشراً ونشطاً، وتقدم لهم بأساليب وطرق تجذبهم وتحببهم فيما يقدم لهم وتجعل استفادتهم من جميع هذه المواد استفادة حقيقية باقية وفعالة وعند الحد الأقصى.

أهداف التعليم الأساسي :

تنبثق أهداف التعليم الأساسي من سياسة الأمة في إعداد وإخراج جيل حضاري يحقق لها أهدافها وتورثه عبرها – تراثها الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي والحضاري ، وما تعقده عليهم من آمال وطموحات ، وما ترجوه لهم من مهام وأدوار في الحياة . وفي الوقت نفسه ، لابد لها أن تواكب المتغيرات التي يمر بها السودان ، والتطورات العلمية التكنولوجية السريعة التي لحقت العالم مما استلزم تزويد المتعلم معلومات أساسية تمكنه من مواجهة وفهم هذه التطورات في أبسط صورة ممكنة ، ومواكبة للتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت هذا التطور العلمي والتكنولوجي والصناعي بحيث أصبح كل فرد يتطلع إلى التزود بالمعارف و الخبرات اللازمة لادماجه في مجتمعه ، و فهم خصائصه ، وتأسيساً على توجيهات الدولة الرامية إلى التأصيل والتحديث ، وتوصيات مؤتمر سياسات التعليم . ومراعين في ذلك طبيعة المرحلة العمرية التي تمتد ثماني سنوات من عمر الأطفال (ما بين السادسة والرابعة عشرة) وحق كل طفل في الحصول على

التعليم لأقصى درجة تمكنه قدراته ، واستعداداته دون الأخذ في الاعتبار، بعمره أو طبقته الاجتماعية، أو حالته الاقتصادية، أو غير ذلك.

وقد راعى (مشروع المنهج المقترح لمرحلة التعليم الأساسي) الموجهات السابقة ، حين حدد **أهداف مرحلة الأساس في النقاط التالية :** [1]

1 - ترسيخ العقيدة الدينية وتربية الناشئة عليها ، ونقل التراث الحضاري للأمة إليهم، وتعديل سلوكهم وعاداتهم واتجاهاتهم لتنبثق من تعاليم الدين وتراث الأمة وقيم المجتمع الفاضلة .

2 - تمليك الناشئة مهارات اللغة (القراءة والكتابة والتحدث و الاستماع) ، ومعرفة أسس الرياضيات بالمستوى الذي يمكنهم من استخدام هذه المهارات والمعارف في حياتهم اليومية .

3 - تزويد الناشئة بالمعلومات والخبرات الأساسية التي تؤهلهم للمواطنة الفاعلة وتدريبهم على طرق جمع المعلومات وتصنيفها وتوظيفها .

4 - إتاحة الفرصة للناشئة للنمو المتكامل واكتشاف قدراتهم وميولهم وتنمية خبراتهم ومهاراتهم .

5 - تنمية شعور الناشئة بالانتماء للوطن ، وتعمير وجدانهم بحبه ، والاعتزاز به ، وتعريفهم بتاريخه وحضارته وتفجير طاقاتهم من أجل رفعته وعزته .

6 - تعريف الناشئة بنعم الله في البيئة وإعدادهم لتنميتها والمحافظة عليها وتسخيرها لمنفعة الإنسان

المبحث الثاني
النصوص الشعرية في مرحلة الأساس

أصبح عالم الطفولة متميزاً له خصائصه واهتماماته ؛ ويتطلب استجابة لميول الأطفال في التخيل والاكتشاف ، والتوق إلى معرفة ما حولهم ؛ كما ينبغي أن يهيأوا للمستقبل الذي ينتظرهم . ومن المتفق عليه أن يكون ما يقدم إليهم ملائماً لمراحل نموهم المختلفة ، واختلاف حاجاتهم وقدراتهم وخصائصهم

([1]) انظر صفحة 6 من مشروع المنهج المقترح لمرحلة التعليم الأساسي ، الجهاز القومي لتطوير المناهج والبحث التربوي ، بخت الرضا .

الأخرى ؛ لذا كان الاهتمام بالنصوص الشعرية التي يتلقونها ، والحرص في أن تكون وفقاً لأهداف تربوية تسعى مرحلة الأساس لبلوغها من خلال برامجها التعليمية المختلفة .

ومهما يكن نوع النص الأدبي المقدم لتلميذ مرحلة الأساس ؛ فإن الذي يعنينا منه قدرته على إحداث التغير المرغوب تحقيقه في سلوكه ؛ حتى ينشأ إنساناً سوياً متكاملاً ، ومن ثم يساهم في بناء صرح الأمة . ولا يتسنى للنصوص تحقيق المراد منها إلا إذا تم اختيارها وفق أهداف تربوية [1] معينة ، مع اختيار الوسائل والأنشطة والخبرات التعليمية المناسبة لتنفيذ المناهج . وتنسيق المواد التربوية وتنظيمها وتوجيهها لتحقيق الغايات الكبرى .

أهداف النصوص الشعرية في مرحلة الأساس :

من المعروف أن الأطفال مولعون بفطرتهم بنغم الألفاظ ، وتنغيم الأغاني ، ويتضح هذا الميل في سلوكهم منذ قدرتهم على الكلام ؛ حين يأخذون في التنغيم والإنشاد بألفاظ رتيبة ، وجمل موقعة ، كما ينشطون لسماع الأناشيد ويتأثرون بها تأثراً بالغاً في حركات أجسامهم ووقع أقدامهم وتصفيق أيديهم ورفع أصواتهم : [2]

ومما يؤكد أهمية النصوص الشعرية التي تقدم في هذه المرحلة أنها تبعث في نفوس تلاميذنا سروراً وبهجة ، وتخلصهم من الخجل والانطواء والتردد ، وتسهم في تجويد النطق ، وتعينهم على إخراج الحروف من مخارجها ، ويربى عندهم حسهم الجمالي، ويوسع خيالهم ، ويغذي مشاعرهم ، ويغرس في نفوسهم بذور الإيمان ، وتعمل على تعزيز الأخلاق الحميدة والمثل العليا ، ويقوي عندهم أواصر العلائق الأسرية والاجتماعية ، وتلهب الروح الوطنية وتبعث حماسهم [3].

([1]) الهدف التربوي : هو " كل ما يمكن للتلميذ إنجازه – قولا أو عملا- بعد الانتهاء من حصة دراسية ، أو على المدى البعيد ، بعد الانتهاء من تربية وتعليم".

([2]) انظر : حنورة : أدب الأطفال ، ص : 171

([3]) انظر : عمر الأسعد : أدب الأطفال ، ص 111، حنان عبد الحميد العناني،دار الفكر ، ط 4، الأردن ، عمان ، 1999م ، ص 46.

وقد فطن المربون إلى الميل الفطري في الأطفال لاستماع الشعر والتأثر به ؛ فاتخذوا الشعر وسيلة تربوية يقصدون بها تحقيق مجموعة من **الأهداف** ، نذكر منها ما يأتي : [1]

1- توظيف إمكانات الشعر وقبوله عند الأطفال لغرس القيم الإسلامية والمبادئ الخلقية فيهم ، وتقديم ما يناسبهم من خلال الشعر .

2- تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة ؛ فالشعر يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات .

3- صقل ملكاتهم اللغوية ، وتربية حسهم الجمالي ، وتوسيع خيالهم ، وتغذية وجدانهم بالمشاعر .

4- تنمية ذخيرتهم اللغوية بما تزوده لهم من ألفاظ وتراكيب وتعابير ، ومن ثم تمكنهم هذه الذخيرة من الأداء اللغوي السليم ، وتمثيل المعاني ، والطلاقة اللفظية .

5- تساعدهم في تنمية قدرتهم على دقة الفهم ، واستيعاب المعاني .

6- تساعدهم في تنمية خيالهم ، وتنمي فيهم مهارات التذوق الأدبي .

معايير اختيار الأناشيد : [2]

ونخلص مما ذكرناه عن طبيعة تلاميذ الحلقة الأولى في مرحلة الأساس ، وما نرجو أن نحققه من أهداف من خلال ما يقدم لهم من النصوص الشعرية ، أن نشير إلى أهم معايير اختيارها :

1- أن يكون محور النشيد فكرة واحدة ، تدور حول هدف تربوي ، وذات مغزى بالنسبة إليهم ، حتى تحرك عقولهم ووجدانهم ومشاعرهم ، وأن تحمل

([1]) انظر نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ط 3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1991، ص 86 وحنان: المرجع السابق ، ص 45

([2]) انظر : حسن شحاته : أدب الطفل العربي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط2 ، 1994م ، ص 226 وما بعدها . وحنورة 173-174

قيماً تربوية يتزود بها الأطفال للحكم على المواقف والأحداث والأشخاص ، مثل قيم الصدق والأمانة وحب الوطن . وأن تكون الفكرة بسيطة وواضحة ، وأن تكون تعبيراً عن تجارب مرت بالأطفال ، أو في استطاعتهم أن يفهموها ، أو تتصل بمناسبات عامة أو وطنية أو دينية أو علاقة اجتماعية ..

2- أن تكون الموضوعات مناسبة لواقع الأطفال في هذه المرحلة واهتماماتهم ، وما يتصل بحياتهم اليومية ، وأشيائهم الصغيرة ، وان ترتبط بقيم المجتمع الدينية والاجتماعية ومثله العليا ، وأن تغرس فيهم روح الانتماء والأصالة ، وأن تكون بعيدة عن الأفكار المعقدة والعموميات التي لا يمكن تحديدها .

3- أن يكون نص النشيد باللغة الفصحى ، وأن تكون ألفاظه سهلة النطق ، أي في قدرة التلاميذ نطقها دون صعوبة كبيرة ، وأن تكون في مستوى ذخيرتهم اللغوية ، مع الاهتمام بثرائها وتنميتها من خلال الألفاظ الجديدة التي يتعلمها التلميذ ، ويضمها إلى معجمه اللغوي . على ألا يزدحم نص النشيد بالمفردات اللغوية الجديدة .

4- أن تكون الجمل والأساليب خالية من الالتواء والغموض اللذين يصعبان الفهم ، ويحولان دونه ، وأن تكون الجمل في الصفوف الأولى قصيرة ، على أن تنمو كماً وكيفاً وفق مستويات النمو اللغوي والعقلي للطفل ، كما ينبغي أن يكون التعبير حسياً مليئاً بالحركة ، وليس فيه إيغال في الرمز أو تتابع في الصور مما يشق على التلميذ متابعته .

5- أن تكون الصور والأخيلة مما يقوي ملكة التخيل عند الأطفال ، ويسهم في تنمية خيالهم ، وإيقاظ مشاعرهم ، على أن تستند على الصور المباشرة للبصر والصوت واللمس والمذاق والشم ، وتلك هي المظاهر الحسية التي ترضي الأطفال ؛ لأنها تعكس الطريقة التي يكتشفون بها عالمهم ، وترتبط بخبراتهم التي عاشوها حتى تنمي فيهم الإيجابية وروح الابتكار ومواجهة المواقف وحل المشكلات ، كما ينبغي أن تكون مقبولة وغير مفزعة أو مربكة لتصوراتهم .[1]

6- أن تكون الأناشيد ذات إيقاع موسيقى مؤثر يتمثل في أوزانه وقوافيه وكلماته ؛ مما يساعد في تلحينها وسهولة حفظها ؛ وذلك أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يميلون إلى التغني ، ويطربون إلى الأناشيد ؛ فهي مبعث لنشاطهم وسرورهم ؛ لذا كان الشعر العمودي أفضل لدى الأطفال من الشعر الحر ، حتى يتمكن الطفل من ترديد الكلمات الموقعة ، وتكرار النغم في الشعر . وتلحين هذه الأناشيد يغري الأطفال بالإقبال عليها والشغف بها ؛ لما فيها من مشاركة التلميذ لزملائه في إلقائها ومشاركتهم في ترديدها بصوت جماعي قوي .

7- أن تتدرج الموضوعات الشعرية وتنمو بنمو التلميذ ؛ إذ ينتقل التلميذ إلى الصف الدراسي الأعلى بعد نمو قدرته اللغوية والتذوقية ، وعندئذٍ يتسنى له استيعاب نصوص شعرية أكثر من تلك التي قدمت له في الصف الدراسي الذي كان ينتمي إليه .

المبحث الثالث
تحليل النصوص في الحلقة الأولى

من حيث المضمون :

في هذه المرحلة المتقدمة من حياة الأطفال (الحلقة الأولى من سن السادسة حتى التاسعة) لا نتوقع أن يستوعب الأطفال مضامين ما يتلقونه من نصوص على نحو ما يفهمه الكبار ؛ وذلك لما ذكرناه من قبل عن ضعف

(1) علي الحديدي : أدب الأطفال ، ص 204 .

مقدراتهم الفكرية الناتجة عن قلة تجاربهم ، وقلة حصيلتهم من المعارف والمعلومات ، وضيق المساحة التي يتحركون فيها، وارتباطهم الحسي في إدراك الأشياء ..

ومع ذلك لابد من الأخذ في الاعتبار ضرورة إعدادهم للمستقبل ، وتهيئتهم للمراحل القادمة ، وغرس بعض الأفكار والقيم المهمة في حياتهم : (دينية ، اجتماعية ، وطنية ..) إذ لابد لهم من أن يهيئوا للعلاقة الوثيقة بالله ، وعلاقتهم بأنفسهم ، وعلاقتهم بمن حولهم في دوائرهم المختلفة (الوالدين ، الأسرة ، المجتمع ..) ويخرجوا من الدائرة الحسية إلى دائرة المفاهيم المجردة ، ومن دائرة الأسرة إلى المجتمع ، فالوطن الواحد على اختلاف بيئاته .

يترتب على هذين الاعتبارين ضرورة تنوع الموضوعات الشعرية في هذه المرحلة لتتناول الأشياء والمعاني القريبة من حياة الأطفال وفكرهم ، مع ربطهم في الوقت نفسه ببعض القيم الدينية والوطنية .

الموضوعات الشعرية في الحلقة الأولى :

الموضوعات	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثاني		المجموع
	الأساس 1	الأساس 2	الحديقة 2	الحديقة 1	البستان 1	البستان 2	
عدد النصوص الشعرية	7	7	9	8	8	6	45
الحيوانات	1	1			1	1	4
الطيور		2			1	1	4
اشجار	1		1				2
البيئة المدرسية	1		2	2	2		7
العلاقات الاجتماعية			2				2
الموضوعات الدينية	2	2	1	2	2		9
الموضوعات			1	1	1	1	4

الوطنية							
الطبيعية	**2**	**1**	**1**	**2**		**2**	**8**
موضوعات أخرى (*)		**1**	**1**	**1**	**1**	**1**	**5**

(*) موضوعات أخرى ، تشمل أشياء في بيئة التلميذ أو ما ينبغي له من سلوك : مروحتي ، الراعي ، الفلاح . كيف أمشي في الطريق ، داء الطفل .

تفصيل الموضوعات :

الكتاب	**الموضوعات**			
الأساس ج1	قطتي سميرة نشيد القمر	تحية رمضان نحن نمشي للدروس	شجري الصلاة	المطر
الأساس ج2	يا طير ديكي بدري	غنمي العيد	تحية العام الهجري حل الخريف	مروحتي
الحديقة ج 1	دخول المدرسة أمي أبي	الله الخالق شجر النخيل	الفتى النظيف سوداننا	في الليل الفلاح
الحديقة ج2	علموني المطر المطر	كتابي من نعم الله	أغنية الراعي الصباح	الحرية أنا يا قوم مسلم

البستان ج1	مدرستي يا بلادي	الفراشة والزهور كيف أمشي في الطريق	الهجرة مكارم الأخلاق	الحصان العربي من أنا
البستان ج2	دعاء الطفل الثعلب والديك	العصفور الاستقلال	الطفل والنهر اللعب في ضوء القمر	

بمراجعة معيار المضمون في الحلقة الأولى من حيث الموضوعات ، اعتماداً على الجدول أعلاه ، نلاحظ ما يأتي :

أن الموضوعات الشعرية مناسبة ؛ إذ تغطي المجالات التي تتصل بطفل الحلقة الأولى ، وتقدم له زاداً معرفياً وقيماً تربوية ، أو ينبغي أن يلم بها في إطار إعداده العقدي والفكري والنفسي ، وتهيئته للمستقبل .

إن التركيز على الموضوعات الدينية (تسعة موضوعات) ويمثل خمس المقرر : 20% ، ثم يليه الموضوعات الطبيعية (ثمانية) ثم موضوعات البيئة المدرسية (سبعة) .. ويمكن النظر إلى الموضوعات الخاصة بالحيوانات والطيور والأشجار ضمن الموضوعات الطبيعية ، وعندئذٍ تمثل نسبة موضوعاتها خمسي المقرر كله .

أما من حيث تفاصيل الموضوعات فنلاحظ الآتي :

الحيوانات :

لم يتناول المقرر من الأناشيد في الحلقة الأولى بصفوفها الثلاثة غير أربعة من الحيوانات هي : القط (قطتي سميرة) ، الغنم (غنمي) ، الثعلب (الثعلب والديك) ، والحصان العربي . وذلك على كثرة ما يعرفه الطفل من الحيوانات في محيطه ؛ كالكلب ، الحمار ، البقر ، الأرنب ، الفأر ، ونحوها . كما يلاحظ فيما جاء من الحيوانات في المقرر ، أن الغنم ليس محدداً ، ولا وجود للثعلب في غالب حياة التلاميذ في أنحاء السودان أو ثقافتهم ، وهو ما

يمكن أن يدخل في ثقافة الطفل كحيوان يرمز إلى المكر ، وهو مما ينبغي الاحتياط منه في سلوكه .

الطيور :

ذكر المقرر منها الموضوعات التالية : يا طير ، ديكي ، الديك ، العصفور . وقد بدأ بالطير ، وهو مفهوم عام يشمل كثيراً مما يعرفه الطفل في بيئته ، كالعصافير بأنواعها والقمري ، والحمام ، والدجاج والبط ، وتكرر ذكر الديك في الصفين الأول والثاني .

الأشجار :

الأشجار التي ذكرت هي شجرتي السدر والنخيل ، وهي أشجار إقليمية إلى حدٍّ كبير ، وإن كانت النخلة أكثر صلة بالأطفال لتميز شجرها وتوفر ثمرها . وبذلك أغفل المقرر عن ذكر أشجار ونباتات أخرى كأشجار الليمون والبرتقال والمانجو ومزارع القمح والقطن ونحوها .

البيئة المدرسية :

جاء منها في المقرر المقطوعات التالية : نحن نمشي للدروس ، دخول المدرسة ، الفتى النظيف ، علموني ، كتابي ، مدرستي . وهذه الموضوعات تحتل جزءاً مهماً في البيئة المدرسية ، ولكنها تغفل عن موضوعات أخرى لها علاقة بالبيئة المدرسية ، فالتلميذ على علاقة بالمعلمين ، الفصل ، حقيبة الكتب ، النظام ، النظافة ، طابور الصباح ، العلم ، القلم ، الكراس ، السبورة ...

العلاقات الاجتماعية :

لم يذكر المنهج المقرر من علاقات التلميذ الاجتماعية غير موضوعين ، جاءا بعنوان : أمي ، أبي . فأغفل بذلك ذكر علاقات مهمة أخرى كعلاقته بالزملاء ، الأسرة ، الجد والجدة ، التاجر ، الطبيب ...

الموضوعات الدينية :

وجدت الموضوعات الدينية حظاً عظيماً من اهتمام المقرر الموضوع في كتب الصفوف الثلاث ، فقد جاء منها : تحية رمضان ، الصلاة ، العيد ، تحية العام الهجري ، الله الخالق ، من نعم ، أنا يا قوم مسلم ، الهجرة ، مكارم الأخلاق ، وقد يدخل من ضمنها : كيف أمشي في الطريق ، من أنا ، دعاء الطفل ..

الموضوعات الوطنية :

ذكر منها الموضوعات التالية : سوداننا ، يا بلادي ، الاستقلال ، الحرية . وقد ذكرنا منها مقطوعة (الحرية) مع أنها جاءت في إطار علاقة الطفل بالعصافير ، وفيها يطمئن الطفل العصافير ألا تخاف منه ، لأنه ليس صياداً ، ولا عدواً للعصافير . أما رمزية الحرية فغير واضحة في سياق المقطوعة الشعرية ، بل إنها أقرب إلى رمزية الأمن ، وتوجيه الطفل إلى أسلوب التعامل مع العصافير .

الموضوعات الطبيعية :

ذُكر منها الموضوعات التالية : نشيد القمر ، المطر ، حل الخريف ، المطر المطر ، في الليل ، الصباح ، الفراشة والزهور ، ، الطفل والنهر . وهي مقطوعات تغطي جانباً كبيراً من الموضوعات ، وبخاصة إذا أضفنا ما جاء في المقرر عن الحيوانات والطيور والنباتات والأشجار . ومع ذلك فإن المقرر أغفل جوانب كثيرة مما يحيط بالطفل ، نذكر منها على سبيل المثال : الحدائق ، المزارع المختلفة ، الجبال ، الشمس ، النجوم ، الرياح ، فصول السنة ونحوها ، مع أنه تناول موضوع المطر ثلاث مرات .

ومع كل ما ذكرناه عن موضوعات المنهج المقرر على تلاميذ الحلقة الأولى ؛ فإن قراءة المحتوى الشعري تؤكد مناسبة هذه النصوص للتدرج في النمو المعرفي واللغوي والمهاري ، وتوازنها مع تدرج نمو الأطفال ، كما أن المقرر متوازن من حيث الموضوعات مع معيار المضمون ، وما ينبغي أن يراعى في اختيار الموضوعات . وعندئذٍ يصبح من الضروري النظر إلى محتوى هذه الموضوعات ، ومدى مناسبتها لطفل الحلقة الأولى .

والأصل أن يكون المحتوى الشعري كله مناسباً نظراً لطبيعة من اختاروا هذه النصوص وتخصصهم في مجال التربية والمناهج وصلتهم بالأطفال . ومع ذلك تضمن المنهج المقرر على مجموعة من المفاهيم نحسب أنها لا تناسب الأطفال في هذه المرحلة ، نذكر منها :

- بعض الموضوعات أقحمت في المنهج مثل : **تحية رمضان وتحية العام الهجري** ، اللذان تم اختيار الصف الأول لترسيخ هذين المفهومين في أذهان أطفالنا ، والطفل وإن كان يعرف (رمضان) في سن السادسة ، لأنه يرى أهله

يصومون ، وقد يحاول معهم ؛ إلا إن التحية لرمضان غير واضحة ، ولم تفسر له إلا لأننا نصوم فيه اليوم ونقوم الليل ، أما تحية العام الهجري فجاءت في شكل تعليمات تصدر لطفل السادسة لأنه عام الخير ، وعام النصر ، وعام الشكر .
وهي أشياء غير مفهومة له ؛ والعام الهجري مفهوم بعيد حتى عن مجال الدولة والمجتمع ، ولا يهتمون بأمره إلا في بعض المناسبات الدينية .

- في مقطوعة (المطر) جاء : نحن إذا جاء المطر ... ثم ننظف ثوبنا .. ليكون ثوباً معتبر .

فربط نظافة الثوب بنزول المطر ، ولم تعد لهذه الظاهرة وجود إلا في المناطق التي تقوم بذلك ، وهي مناطق محدودة ، ولا شك أنها تقلصت في الوقت الراهن ، ولا وجود لهذا الربط في المناطق الحضرية ، وتلك التي تعتمد على النيل .

- في المقطع الأخير من نشيد (الهجرة) يبايع الطفل (في سن التاسعة) ربه أن يكون جنداً له ، وأنه سيحمي المختار بروحه ويقاتل عنه الكفار بعد أن انتقل إليه من الإخبار بحديث الهجرة وما تم فيها من مواقف ، يقول :

بالروح سنحمي المختارا ونقاتل عنه الكُفَّارا

عهداً لله نبايعه جنداً لله وأنصاراً

والإشكال أن مبايعة الأطفال لحماية المختار ومقاتلة الكفار فكرة غير واضحة .
ومع ذلك نهيئه لأمر لا يتحققه في طفولته ، ولا يتمكن من ممارسته في الواقع ، وهذا يختلف عن فهمه لهذه الأفكار في الإطار التاريخي قي دروس السيرة ؛ فالمشركين يدخلون حينئذٍ في زمرة من لا يحبهم الطفل لما عرف عنهم في دروس السيرة النبوية ، وموقفهم من النبي ﷺ ودعوته ؛ أما أن ننتقل بهم إلى

فكرة المبايعة وندعوهم إلى المقاتلة فانتقال قسري لم يهيئوا له بعد نفسياً أو جسدياً ، والمنهج بهذه الدعوة يحول أفكارنا إلى مجرد شعارات ، حين يحرص أن ينادي الأطفال بشيء لا يستطيعون تنفيذه ، بينما قولنا للطفل : هيا نلعب ، يعني أن بإمكانه اللعب بعد انتهاء الحصة .

- كذلك التغني بالحصان العربي في النشيد الذي يحمل عنوان (الحصان العربي) في بلد لم يعد كثير من مجتمعاته يعنى بالخيل ، ولا يعرف منه الطفل إلا ما يستخدم في النقل ، وغالباً لا يكون حينئذٍ إلا بائساً ، وفي صورة لا تدعو للفخر العريض به . كما في قوله :

(...) ملك الحسن أنا .. الأصيل ابن الأصيل .. الحصان العربي .
(...) أحمل البرق وأجري .. (...) أنا فخر العرب .
لن تروا أجمل مني .. لن تروا أرشق مني .. النبيل ابن النبيل .. الحصان العربي .

ولم يعد الحصان يستخدم في نقل البريد والبرق كما جاء في المقطوعة ، ورؤيته كموطن للفرسان تجربة لم يتصل بها الطفل بعد .

ثانياً : الصياغة الشعرية :

وتتضمن الصياغة هنا : اختيار المفردات وطبيعتها وملائمتها للتركيب ، ثم صياغة الجملة ، وما يتعلق بها من الصحة اللغوية ودرجة أدائها للمعنى .
ومما يلاحظ في الألفاظ التي احتوتها المقطوعات الشعرية في الحلقة الأولى ؛ أنها ألفاظ مألوفة في غالبها في محيط الأطفال في مرحلتهم العمرية ، لاسيما وأن طفل هذه المرحلة ألف كثيراً من المفردات اللغوية في الخلاوى ورياض الأطفال وبرامج الأطفال في القنوات الفضائية خاصة . ومع ذلك وردت في المقطوعات الشعرية بعض الألفاظ على نحو ما يستخدمها أهل السودان خاصة ، وإن كانت بعضها فصيحة ؛ ونذكر منها :

- لفظ (**الحِلَّة**) : بمعنى الحي ، في المقطوعة التي تحمل عنوان (ديكي بدري) : وعندما تسمعه ديوك كل الحِلَّة . إذ لا يكاد يستخدم بهذا المعنى في غير السودان . مع أنها وردت في بعض المعاجم (تاج العروس والمصباح

المنير) [1] بمعنى : القوم النزول (اسم للجمع) ، أو هيئة الحلول ، وفيهما : إنها تطلق على البيوت مجازاً تسمية للمحل باسم الحال ، أو هي مائة بيت فما فوقها ، والجمع : حِلَال وحِلَل .

- الدُّكَّان : وردت في مقطوعة (العيد) : أقول للإخوان هيا إلى الدكان . استخدمت كلمة الدكان في المعاجم بمعنى : الدّكَّة المبنِيَّة للجلوس عليها . وذكروا أنها بمعنى المتجر أو الحانوت كما يستخدم في السودان: كلمة دخيلة عُرّبَت وألحقت بالصيغ العربية ، ونص صاحب لسان العرب أنها فارسي معرَّب .

- وردت كلمة (مقيل) في مقطوعة (شجر النخيل) : قد طاب لي مقيلي في ظلك الظليل

ففي لسان العرب أن القائلة : الظَّهِيرة . يقال : أَتانا عند القائِلة ، وقد تكون بمعنى القَيْلولة أَيضاً ، وهي النَّوْم في الظهيرة . و المَقِيلُ أَيضاً : الموضع . ونقل عن أبي منصور : أن القَيْلولة عند العرب والمَقِيلُ : الاستراحة نصف النهار إِذا اشتدَّ الحر ، وإِن لم يكن مع ذلك نومٌ .

- وردت كلمة (معتبر) في مقطوعة (المطر) : ثم ننظف ثوبنا (...) ليكون ثوباً معتبر ..

والثوب المعتبر : وصف عند بعض أهل السودان لحسن هيئة الثوب بعد نظافته ، ويقولون شيء معتبر : أي له قيمة ، ولم تورد المعاجم العربية هذه الدلالة ، لكنهم ذكروا أن قولنا :اعتبرَ بالموت ؛ معناه : تدبَّر، اتَّعظ به ، ومنه قوله تعالى : {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} [2] .

-استخدم لفظ (الفلاح) عنواناً لمقطوعة .. والفلاح كما جاء في لسان العرب : الأَكَّارُ ، أي (المُزارِع المستأجر: مزارع يعمل على أرض غيره مقابل أجر نقدي أو حصَّة من المحصول). وإنما قيل له فَلاَّحٌ لأَنه يفلح الأرض أي يشقها

(1) تاج العروس : للسيد مرتضى الزبيدي المتوفي سنة 1790م . والمصباح المنير لأحمد الفيومي المتوفي بعد سنة 1368م .

(2) سورة الحشر : 2.

وحرفته الفِلاحة . بينما يستخدم لفظ المزارع في السودان لمن يتولّى الزّراعة سواء في أرضه أو في أرض غيره ، فلكل من الكلمتين موقعها الخاص به .

ثانياً : جاءت بعض الألفاظ في المقطوعات الشعرية قلقة في سياقها ، نحو لفظ (المجتمع) في مقطوعة (أغنية الراعي) :

هيا للمرعى والحقل هيا للنبت المجتمع

والمجتمع هنا : الموجود بكثرة في مكان واحد ، وأسند للنبت على غير ما يعتاد في إطلاقه ؛ وهو في اللغة بمعنى : كل ما اجتمع وانضم بعضه إلى بعض ، ويطلق على موضع الاجتماع و الجماعة من الناس .

-وفي مقطوعة (أنا يا قوم مسلم) وردت كلمة (أسحقُ) بمعنى : (أُقطِّع) في قوله :

أنا لا أقطعُ الشجر أنا لا أسحقُ الزهور

بينما تأتي عبارة سحق الشيءَ في المعاجم العربية بمعنى : دقَّه أشد الدقّ ، أي طحنه وحوّله إلى دقائق صغيرة ، وقيل السَّحْق : الدقُّ الرقيق . ويستخدم بمعنى أهلك وأباد . ويبعد أن يكون المقصود بالكلمة في سياق البيت أي من هذه المعاني . وأقرب منها الفعل (أقطفُ) لأن قطَف الشيءَ : قَطعه .

وقد تأتي بعض المفردات والعبارات من خارج محيط الاطفال أو فوق مستوى إدراكهم ؛ أو لبعد الصورة التي تعبر عنها ، ونذكر منها ما يأتي :

- في نشيد (أمي) يقول :

إن لفّني الظلام في حضنها أنام

أو مسَّني السقام في كفها السلام

ولف الظلام ، ومس السقام للطفل صور يصعب عليه إدراك الإسناد فيها . كما يصعب عليه إدراك علاقة السلام بالمرض . كما يصعب عليه إدراك جوانب الصور في نشيد (أبي) في قوله :

أبي دعاني إليه والخيرُ مِلءُ يديه

وضَمَّني بحنانٍ والرفقُ في ساعديه

ويدعو الله في المقطع الأخير أن يمُنَّ على والده :

بالنور في عينه والخير في راحتيه

وقد يفهم من الصورة الأولى أن والده أعمى .

- جاء في مقطوعة (الفراشة والزهور) قول الفراشة للزهرة :

عليك القَطْرُ يَنهَلُّ ويغسل وجهك الطَلُّ

فيسقيك ويجلوك

والقَطْرُ : المطر . وينهلُّ : يهطلُ ، ينهمر، يشتدّ انصبابه ، وفي لسان العرب : يقال هَلَّ السحاب إذا أَمطر بشدَّة ، أي إذا قطر قَطراً له صوت . بينما المقصود به في السياق : صبَّ ، نزل . والطَّلُّ في لسان العرب : أَخَفُّ المطر وأَضعفه ، وقيل هو النَّدى ، وقيل فوق النَّدى ودون المطر . وجَلا الأَمرَ وجَلاَّه وجَلَّى عنه :كشَفه وأَظهره ، والمقصود بقوله (يجلوك) في السياق : يظهر حسنك .

-في نشيد (مدرستي) يقول :

عُدنا والشوقُ بأعيننا وبذورُ الخير بأيدينا

عُدنا وسنكملُ رحلتنا ودروبُ العزِّ تناديا

... عُدنا يا فجرُ فعُدْ معنا واملأ بالعلم مرابعنا

وردت في النص عبارات بعيدة عن إدراك الأطفال لجوانب الصورة في كل منها : إذ كيف يكون الشوق بأعيننا ؟ وما المقصود ببذور الخير التي في أيديهم ؟ وما المقصود بدروب العز ، وكيف تناديهم ؟ وما العلاقة بين المدرسة والفجر ؟ وما المقصود بالمرابع ؟

- في مقطوعة (الله الخالق) يقول :

مَنْ أنزلَ الأمطارا وفجَّرَ الأنهارا

وأنبتَ الأزهارا تزخرف الجبال

تجد أن صورة زخرفة الجبال بالأزهار غير مألوفة في بيئة غالب أطفال السودان .

- وجاء في آخر نشيد (شجر النخيل) :

مطيتي استريحي في جنبها المريح

توحي الصورة بأنه قدم إلى أشجار النخيل راكباً (على مطية) ، وعلى نحو ما كان الشاعر القديم يفعل يطلب من مطيته أن تستريح بعد أن أوصلته إلى شجرة النخيل .

وفي نشيد (الفلاح) يتحدث الفلاح عن نفسه (لا الطفل) فيقول :

الحقلُ الأخضرُ صُنعِ يدي
وأنـــــا فـــــلاحٌ يا بَـلـــــدي
فـــــلاحٌ ، يـــــا بلدَ النـــــور

ويزعم فيها أن الحقل الأخضر صنع يديه . ولا يكاد يتضح قيمة أن يخاطب البلد ، ويكني عنه بأنه بلد النور . وليس من المتوقع أن يفهم طفل في الثامنة من عمره ما جاء في نهاية النشيد :

وأغني للزرع الآتي مطراً .. مطراً من خيرات

البناء الموسيقي :

جاءت موسيقى الأناشيد المقررة على تلاميذ الحلقة الأولى من قصار الكامل والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك أو مجزوءاتها ، ولم يستعمل أي من هذه البحور كاملاً إلا في مقطوعة (اللعب في ضوء القمر) إذ جاء من المتقارب محذوف الضرب والعروض غالباً :

هلُمُّوا هلُمُّوا رِفاقَ الصِّبا إلى اللعب في ليلنا والسمر

(فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعو) في كل مصراع .

وتنوعت القوافي [1] في المقطوعات الشعرية بين التزام قافية واحدة في أواخر الأبيات كلها ، كما في الأناشيد الآتية : شجري ، نحن نمشي للدروس يا

(1) **القافية** : هي آخر جزء في بيت الشِّعر ، ويلزم تكراره في أواخر أبيات القصيدة ، وقد يكون كلمة ، أو بعض كلمة ، أو كلمة وبعض أخرى أو كلمتين، وهي من آخر حَرْف ساكن في البيت الشِّعري إلى أوّل ساكن يليه مع المتحرّك الذي قَبْلَه. **والرّويُّ** : هو الحرف الأخير في أبيات القصيدة ، وتبنى عليه القصيدة ، فيقال لامية المتنبي ، أو رائية عمر .. وهكذا .

طير ، سوداننا ، في الليل ، علموني ، كتابي ، دعاء الطفل ، العصفور ، الثعلب والديك . فتجري أبيات نشيد (شجري) على النحو الآتي :

شجري ، شجرُ السدرِ
شجري

سمحُ الظلِّ وقتَ الحرِ

وله ورقٌ ورقٌ أخضرْ

وله نبقٌ نبقٌ أحمرْ

وله شكلٌ حلوُ المنظرْ

وفيه اتفقت قافية أبيات النشيد على حرف الراء ، ولكنها لم تلتزم فيها الحركة المكسورة إلا في البيتين الأولين ، بل انتقلت إلى السكون في الثلاثة التي تليها ، ولونت بذلك ايقاع النشيد ، وأكسبته سرعة بجانب تركبه من تفعليتين من تفعيلات بحر المتدارك الأربعة في كل شطر ، وكأن المقطوعة أعدت لتنشد بإيقاع خاص في مجموعتين ، تتولى المجموعة الأولى صدر البيت ، بينما تتولى المجموعة الثانية إنشاد عجز البيت ، وكأنها تفسر ما جاء في غناء المجموعة الأولى .

ومن المقطوعات ما التزم فيها نظام الشعر **المزدوج** وهو ما كان لكل بيت في القصيدة قافيته ، ويغلب عادة في الشعر التعليمي . ويراعي الناظم في المزدوج أن تكون الأبيات مصرعة فقافية الشطر الأول هي نفس قافية الشطر الثاني . وذكر أنيس أن بعض المحدثين استغلوا هذا النوع من النظم في أناشيد الاطفال ، فامتعوا أطفالنا بنظم سهل الموسيقى ، قريب إلى قلوبهم ، محبب في

أسماعهم.[1] ومن المقطوعات المزدوجة في المنهج: قطتي سميرة ، الفتى النظيف ، من نعم الله ، العيد ، الصباح ، من أنا .

وتأتي أنشودة (الصباح) المزدوجة على النحو التالي :

يا ربِّ يا ذا الجودِ يا خالقَ الوجودِ

قد رحلَ الظلامُ واستيقظَ الأنامُ

وطلعَ النهارُ وجاءتِ الأنوارُ

فأطعمِ الفقيرا وأبعدِ الشرورا

ويسّرِ العَسيرا وسَهّلِ الأمورا

ولم تقتصر المزدوجة على اختلاف القافية في أبياتها فحسب، بل لونت كذلك حركاتها بين الكسر والضم والفتحة .

ومن الأناشيد المقررة ما تقسم فيه المقطوعات إلى عدد من الأشطر ، ويراعى في نظمها قافية خاصة مع كل قسم ، وقد يكون عدد الأقسام أربعة ، فيسمى بالمربع ، أو عددها خمسة ، فيسمى بالمخمس ؛ ومما جاء على نظام المربع في أناشيد الحلقة الأولى : حل الخريف ، مروحتي ، شجر النخيل ، مدرستي ، الهجرة . فمن ذلك ما جاء في أنشودة (مدرستي):

عُدنا والشوقُ بأعيننا وبذورُ الخيرِ بأيدينا

عُدنا وسنُكمِلُ رحلَتنا ودروبُ العزِّ تنادينا

مِن بعدِ غيابٍ جئناكِ يا مدرستي ما أبهاكِ

(1) ابراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، ط 4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1972م ، ص 300 .

لن نبلغَ مجداً لولاكِ يحميك الله ويرعاك

عُدنا يا فجرُ فعُدْ معنا واملأ بالعلم مرابِعَنا

فالشوقُ له قد أرجعنا للدرس فأطربَ مسمعنا

ونوع آخر من المربع تلتزم فيه قوافي صدر كل مقطع غير ما تلتزمه في قوافي العجز ؛ كما في أنشودة (اللعب في ضوء القمر) .

ومما جاء على نظام المخمس : أمي ، أبي ، الله الخالق ، أغنية الراعي ، أنا يا قوم مسلم ، الفراشة والزهور ، كيف أمشي في الطريق .. ومن ذلك ما جاء في أنشودة (الطفل والنهر):

أيها النهر لا تسر وانتظرني لأتبعك

أنا أخبرت والدي أنني ذاهب معك

فانتظرني لأتبعك

أنا أحضرت مركبي هو يا نهر من ورق

أدن يا نهر إنني لست أخشى من الغرق

فانتظرني لأتبعك

ظهر النهر هادئاً ورأى الطفل أوله

فرمى المركب الذي في يديه وقال له

فانتظرني لأتبعك

فجرى النهر مسرعاً ومضى ثم لم يعد

صرخ الطفل قائلاً بعدما المركب ابتعد

ليتني ، ليتني معك

وقد استفادت هذه المقطوعات من نظام الموشحات وما يتوفر فيها من التنويع الموسيقي أو الترنم الجماعي .
وقد أختار المنهج المقرر مقطوعتين من الشعر الحر ، هما : المطر ، المطر ، والحصان العربي .
ولاشك أن هذا التنويع الموسيقي ، واختلاف الايقاعات تساهم في تربية الذوق الفني لدى التلاميذ وترقيق حسهم . ويأتي التنوع الموسيقي في اختيار الايقاعات البسيطة في بداية الحلقة الأولى في كتاب الأساس بجزئيه ثم التدرج إلى ايقاعات أكثر وضوحاً في درجتها وصفائها في نهاية الحلقة في كتاب البستان . لقد بدأ التلاميذ في بداية الحلقة بنشيد : (قطتي صغيرة سميتها سميرة) ثم يتلقون المقطوعات التي يلعب فيها التكرار اللفظي وتكرار الألفاظ دوراً في منح هذه المقطوعات الإيقاع الموسيقي ثم ينتقلون في نهاية الحلقة إلى مقطوعات من قبيل :

هلموا هلموا رفاق الصبا إلى اللعب في ليلنا والسمر

هلموا نهيئ لنا ملعباً بمسرى النسيم وضوء القمر

وهذا التدرج مناسب ، ويهيء إلى مقطوعات الحلقة الثانية ، ثم الانتقال إلى القصائد في الحلقة الثالثة

التكرار :

المعنى اللغوي للتكرار هو الرجوع والإعادة مرة بعد أخرى ؛ ففي لسان العرب : كَرَّرَ الشيء : أَعاده مرة بعد أُخرى ، ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث : إذا ردّدته عليه . وهو : إعادة الألفاظ عينها ؛ لتقرير المعنى في ذهن المتلقي أو للترغيب أو للترهيب ، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره ، فإعادة الحروف والألفاظ وتناوبها في سياق التعبير الأدبي تشكل نغماً موسيقياً على نحو ما نجده في ايقاع القافية والسجع ونحوهما .

وقد وردت صور عديدة من التكرار الصوتي في الأناشيد المقررة على تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة الأساس . وقد آثرنا أن ننبه لبعض هذه الصور ، وتبين ما يحدثه ترديدها من إيقاع موسيقي مثير لتلميذ هذه المرحلة ؛ فمن هذه الصور ما كان ترديداً للفظ معين بطريقة خاصة وبجرس صوتي موحد أو متقارب كما في نشيد (شجري) :

شجري شجر السدر
شجري

سمح الظل وقت الحر

وله ورق ورق أخضر

وله نبق نبق أحمر

وله شكل حلو المنظر

ففكرر لفظ : شجري شجري .. شجر ، وكرر لفظ : (له) ، ولفظي : ورق ونبق .

ويأخذ التكرار مساحة أكبر للإيقاع والترنم في نشيد (المطر) :

نحن إذا جاء المطر المطر المطر

نجري ونلعبُ بِالزهر بِالزهر ، بِالزهر

من الحدائق والشجر والشجر والشجر

ثم ننظف ثوبَنا ثوبَنا ثوبَنا

ليكون ثوباً معتبَر معتبَر معتبَر

وفيه يتكرر اللفظ الأخير من صدر البيت ثلاث مرات ، فيمنح النشيد قراراً حلواً ، وإيقاعاً سريعاً ، لولا ما شاب البيتين الأخيرين من ضعف الايقاع بسبب ما يلزمه من إشباع فتحة الميم من كلمة (ثمَّ) ليحافظ على الإيقاع السائد في النشيد ، واضطراب الوزن الناشئ في كلمة (ليكون) إذ يضطر التلميذ أن يتحول من تفعيلة (مستفعلن) الرجزية إلى تفعيلة (متفاعلن) التي في الكامل .

وقد يكرر عبارة واحدة في كل أبيات النشيد كما في عبارة (طول اليوم) التي يكمل بها صدور الأبيات في نشيد (غنمي) :

غنمي ترعى طول اليوم

وسط المرعى طول اليوم

وبها أسعى طول اليوم

وهي شبعى طول اليوم

ومن الأناشيد المقررة ما جاء على سمت الموشحات بمطالعها وأدوارها وأسماطها وأقفالها [1]، وفيها يتكرر مطالعها وأقفالها حيناً ، أو يتكرر القفل في نهاية كل مقطع فيمنح إيقاعات النشيد تنوعاً وطرافة على نحو ما تجد في تكرار البيت التالي :

ذاك العظيم الله من أبدع الخلق سواه

في نهاية كل مقطع من مقاطع نشيد (الله الخالق) الذي يتكون من أربعة أشطر. وتكرار عبارة (أمي رعاها الله) في نشيد أمي ، وتكرار عبارة (هيا للمرعى يا غنمي) في نشيد (أغنية الراعي) ، وعبارة (انا يا قوم مسلم) في النشيد الذي يحمل عنوانه العبارة نفسها . و نضرب لما نذكر مثلاً بنشيد (يا بلادي) :

يا بلادي أنت عندي في سويداء الفؤاد

فيك أشجار بهية

فيك أثمار شهية

يا بلادي أنت عندي في سويداء الفؤاد

لك في كل فـؤاد

كل حـــب ووداد

فأنـــا اليوم أنادي

يا بلادي أنت عندي في سويداء الفؤاد

عاش أهلي في ظلالك

وتـــغنـــــــوا بجـــــمالك

وأنـــــــــا أفعـــل ذلك

([1]) الدور : هو القسم الذي يكون بين قفلين . والسمط : هو كل شطر من أشطر الدور الواحد . والقفل : هو الجزء الذي يتكرر بقافيته مرات في الموشح التام ، والقفل الأول يسمى (مطلعاً) والقفل الأخير يسمى (خرجة) .

يا بلادي أنت عندي في سويداء الفؤاد

وما من شك في أن شعراء هذه القطع التي تزخر بأنماط متنوعة من التكرار قد حرصوا بها على تسليط الأضواء على الفكرة المحورية في النشيد ، وجعلها كالشعار الذي ينبغي أن يرسخ في سويداء قلوب أطفالنا منذ هذه المرحلة العمرية في إطارها الموسيقي المحبب ؛ كما في تكرار عبارة (أنا يا قوم مسلم) أو عبارة : (يا بلادي أنت عندي في سويداء الفؤاد) ، كما حرصوا في نماذج أخرى أن يمنحوا النشيد موسيقى داخلية تناغمية تعوضها عن فقدان القافية ، ويتيحون بذلك للطفل أن يتفاعل مع ذبذباتها ، ويهتز لإيقاعاتها .

الخاتمة :

وقفنا في هذه الدراسة على أهمية النصوص الشعرية التي تقدم لتلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة الأساس في منهج التعليم السوداني ، وما تساهم به في تنشئتهم ، وترسيخ سلوكهم وقيمهم ، وتنمية مواهبهم ومداركهم ، وتوجيه ميولهم واتجاهاتهم ؛ من خلال ما يمكن أن تتضمنه هذه النصوص من توجيهات وإرشادات ومعارف في قالب فني ممتع .

وقد اقتضت أهمية هذه النصوص في تربية أبنائنا أن نتناولها بالدراسة العلمية ؛ فوقفنا على مفهوم النصوص الأدبية والشَّعرية ، وطبيعة مرحلة الأساس وأهدافها ، وطبيعة الأطفال في الحلقة الأولى منها ، وما يقدم لهم من نصوص شعرية، وبيان أهميتها والهدف من دراستها ، ومعايير اختيارها ، ثم تناولنا جوانبها المختلفة بالدراسة التحليلية ؛ للوقوف على مدى مناسبتها لتلاميذ الحلقة الأولى ، والكشف عن جوانب القوة والضَّعف فيها .

إن مهمة هذا البحث اقتصرت على وصف النصوص الشَّعرية وتحليلها ، والنظر إليها في إطارها الفني ، وما يقتضيه الشعر العربي في بنائه شكلاً ومضموناً . ولا يقلل من قيمة هذه النَّظرة أنها راعت طبيعة المتلقي لهذه النصوص (أي التلميذ) ومدى مناسبتها له ؛ فاعتنت أيضاً بقراءتها في إطارها التربوي متى ما اقتضى الأمر ذلك . بل إن المقصد التربوي هو الذي وجه إلى الدراسة الفنية ، اهتماماً بمعالجة ما تقود إليه النتائج من مؤشرات ، وما وقفنا عليه من نقص في تحليل النَّصوص واستدراكه في اختيار النصوص الشعريَّة لاحقاً .

نتائج الدراسة:

من خلال العرض السابق يمكن استخلاص النتائج التالية :

أولاً: كان التركيز في النصوص الشعرية المقررة على موضوعات معينة ، وتغطي في مجملها كثيراً من المجالات التي تتصل بطفل الحلقة الأولى ، لكنها أغفلت في الوقت نفسه جوانب مهمة لها في حياته وبيئته صلة قوية ، ويمكن تبينها مما اقتصر على ذكره من الموضوعات في المجالات المختلفة ؛ فقد اقتصر في سنوات الحلقة الثلاثة على أربعة من الحيوانات ، وشجرتين (النخيل والسدر) ، وفي علاقاته الاجتماعية على والديه دون غيرهما من أفراد مجتمع الطفل ، هذا ، في الوقت الذي قدَّم فيه ثلاثة أناشيد في موضوع المطر ، وتكرر ذكر الديك في الصفين الأول والثاني .

ثانياً : بعض المفاهيم التي عرضت على التلاميذ من خلال النصوص الشعرية أعلى من استيعاب التلاميذ لها ؛ كمفهوم البيعة ومقاتلة الكفار في نشيد (الهجرة) ورمزية الحرية في علاقة الطفل بالعصافير ، ومفهوم التحية لأمر معنوي في (تحية العام الهجري وتحية رمضان) لطفل في سن السادسة .

ثالثاً : عرض قضايا بعيدة عن صلة الطفل بما حوله ؛ كربط نظافة الثوب بنزول المطر مع أنها ظاهرة لا وجود لها في غالب البيئات السودانية والحضرية منها بصفة خاصة ، أو التغني بالحصان العربي والافتخار به ، مع إسناد صفات لم يعد الحصان يعرف بها في زماننا . وزخرفة الجبال بالأزهار التي لا تناسب صورتها غالب البيئات السودانية

رابعاً : ألفاظ الأناشيد مألوفة في غالبها في محيط التلميذ في مرحلتهم العمرية ، ومنها ما يقدم له ذخيرة لغوية مناسبة ، وقدمت بعضها بدلالات سودانية في الغالب ، كلفظي (الحِلَّة) و (الدُّكان) ولفظ (مقيل) بمعنى القيلولة ، ولفظ (معتبر) بمعنى حسن الهيئة ، ولفظ (المجتمع) بمعنى الموجود ، ولفظ (أسحق) بمعنى أقطع .

خامساً : وردت عبارات يصعب على التلميذ إدراك دلالاتها أو دلالة الأسناد فيها ، أو لاشتمالها على صورة مجازية بعيدة ؛ من نحو العبارات التالية : لفني الظلام ، مسني السقام ، الرفق في ساعديه ، عليك القَطْر ينهلُّ ، ويغسل وجهك الطَّلُّ ..

سادساً : تنوعت أوزان المقطوعات الشعرية ، كما تنوعت القوافي فيها ؛ بين الالتزام بها ، أو الانتقال إلى المقطوعات المزدوجة ، أو اعتماد نظام المقاطع الشعرية ، والشعر الحر .

سابعاً : وردت مجموعة من صور التكرار الصوتي في الأناشيد المقررة للاستفادة من إيقاعها الموسيقي المثير ، وجرسها الصوتي المميز .

هذا بعض ما تبين لنا من تحليل النصوص الشعرية المقررة في الحلقة الأولى من مرحلة الأساس ، ويبقى تحليل غيرها من النصوص النثرية ، في الحلقة نفسها ، وتحليل مجموعة النصوص الأدبية في المرحلة كلها ، مع والتفكير في تقديم طرائق عملية لاستدراك ما يعتورها من نقص وضعف ، مع الاستعانة بخبراء التربية والأدباء (شعراء وكُتاب قصة) وباحثين في فن الأدب ممن لهم اهتمام بتربية الأطفال أو صلة بما يقدم إليهم . هذا بجانب ضرورة إعادة النظر في مناهجنا الدراسية من ذوي الاختصاص والمعرفة .

والله من وراء ما قصدت بعملي هذا .. فليتقبله بما هو أهله ، وليغفر لي ما أخطأت فيه أو سهوت عن إداركه .. وصلى اللهم على نبينا محمد وسلم تسليماً كثيراً ..